الأدب والفن في أسبوع

للأستاذ عباس خضر

ذكريات متشابهة :

جاءت ذكريات ثلاثة من أعلام النهضة الأدبية والفكرية بمصر في الأسبوع الماضي ، وهم الشيخ محمد عبده ، والمنفلوطي ، وحافظ ابراهيم ، فما ذا لقيت هذه الذكريات من اهتمام ؟

أما الشيخ محمد عبده أستاذ الأساتذة والرائد الأول لإصلاح الأزهر ، وناقض الغبار عن الفكر الإسلامي في العصر الحديث ، فقد انحصر إحياء ذكراه في حديث عنه للدكتور عثمان أمين بالإذاعة يوم الذكرى الموافق ١١ يولية الحالي ، وكذلك السيد مصطفى لطفي المنفلوطي الكاتب الإنساني الذي أحبه كل قارئ وقراء كل شادٍ في الأدب ، إذ كان كل نصيبه من الذكرى حديث عنه للأستاذ محمد خلف الله أحمد يوم ذكراه الموافق ١٢ يولية الحالي ، أما حافظ ابراهيم شاعر النيل الذي ظل حياته يشجي بالتعبير عن أوجاع مصر ، فقد نسيته مصر وتجاهلت ذكراه الموافقة ٢١ يولية الحاضر ، وأنكرته الإذاعة كأنها لا تعلم أنه كان في مصر شاعر اسمه حافظ ابراهيم !

وقد اقتربت ذكرى أمير الشعراء أحمد شوقي بك ، ولا بد أن الإذاعة ستستعد لإحيائها كما تفعل كل عام بذلك البرنامج الحافل الذي يتلخص في إذاعة فصل من مسرحية مجنون ليلى ، وإدارة (اسطوانة) يا جارة الوادي ، وجفنه علم الغزل !

منذ شهور احتفلت سفارة الباكستان في القاهرة بذكرى شاعرها الكبير محمد إقبال ، وكان ذلك قرعاً أو مشاركة للمهرجان الكبير الذي أقيم في الباكستان للشاعر العظيم ، ومن نحو شهرين تألفت لجنة في مصر للاشتراك في إحياء ذكرى الموسيقي العالمي شوبان ، واجتمعت هذه اللجنة في وزارة الخارجية ، ووضعت برنامج الاحتفال الذي سيكون في سبتمبر القادم ، ومنذ قليل تلقت وزارة المعارف من هيئة اليونسكو كتاباً يتضمن أنها ستحتفل بذكرى الشاعر الألماني جيته وتدعو مصر إلى الاشتراك في إحياء ذكراه ، ونشرت الصحف أن الوزارة أخذت في العمل على تأليف لجنة من الأدباء والفنانين المصريين للاحتفال في مصر بذكرى جيته .

ولو ذهبنا نسوق الأمثلة لاهتمام الأمم والشعوب بذكريات أعلامها من الأدباء والفنانين والمفكرين لطال المقام ، كما يطول بسياق الأمثلة لجحود مصر ونسيان الراحلين عنها بعد أن فنوا بأداء رسالاتهم فيها ، والعجيب أن تهتم بمشاركة غيرها في الاحتفال لذكريات وهي لا تهتم بذكريات أبنائها !

وجدير بالذكر ألا يهتم بهم ما دامت هي غافلة عنهم !

والتقصير في ذلك يرجع إلى الجهات الحكومية وإلى الهيئات الأهلية ، أذكر من الأولى وزارتي المعارف والشؤون الاجتماعية والإذاعة ، ويختص الأزهر بالتقصير في جانب الشيخ محمد عبده !

وما أكثر الجمعيات الأدبية والثقافية في مصر ، وما أقل الأدب والثقافة فيها ! وإن أليق شيء بها أن تقوم بإحياء ذكريات الأدباء والمفكرين .

ولا ينبغي أن يهمل ذكر الصحافة في هذا التقصير ، فإنه لا تنفي كلمة هنا ونتفة هناك ، ولا شيء هنا وهناك ...

وكذلك الكتاب الذين عاصروا وعاشروا الشخصيات التي نسيت ذكراهم ، وهم أولى الناس بأن يذكروها .

وأعتقد أن أولئك الراحلين ليسوا في حاجة إلى تلك الحفاوات والاحتفالات ، إنما تنفع الذكرى الأحياء بما يجلى عليهم في إحيائها من آثار أدبية ومثل عالية في حياة من تحيا ذكراهم ، فهي للجيل الحاضر معرض رائع من صور الإنسانية الراقية في حياة الماضين وما يلابسها من آداب وعلوم وفنون ... فاذكروا الأحياء بذكرى الأموات !

تعليم العربية في جنوب السودان :

رددت الصحف أخيراً أنباء خلاف وقع في السودان بين وزير المعارف هناك السيد عبد الرحمن علي طه وبين

السلطات البريطانية على دراسة اللغة العربية فى مدارس السودان الجنوبى ، وقالت الأنباء إن السيد عبد الرحمن قام برحلة إلى الجنوب تفقد فيها حالة التعليم هناك ، ولما عاد إلى الخرطوم رأى ضرورة اعتبار اللغة العربية لغة أساسية فى مدارس الجنوب وهذا النبأ يدل على حقيقة تدعو إلى الأسف ، وهى أن أهل السودان الجنوبى يسلم من يعلم منهم بغير اللغة العربية، بالإنجليزية طبعاً .. ولكن الإنجليز لا يشاركوننا هذا الأسف بطبيعة الحال ، بل هم يدعشون لاجتراء وزير المعارف السودانى على الاهتمام باللغة العربية واتخاذها مادة أساسية بتلك المدارس ، ولا بد أن يعارضوا فى ذلك ويلتمسوا لمعارضتهم أسبابا تحمل (ماركة) البريد الإنجليزى المشهورة ... قالوا : إن هذه خطوة سابقة لأوانها ! واعتلوا بعدم وجود مدرسين للغة العربية ملمين باللغة المحلية الجنوبية .. ومعنى هذا وذاك باللغة العربية الفصيحة ، أنه يجب ألا يتعلم السودان الجنوبى إلا الإنجليزية ولا تفتح أبوابه إلا للارساليات المسيحية التبشيرية ، أى يجنب كل ما يربطه بالشمال من تلك الروابط التى تقلق البال البريطانى

ولعلك تعلم أن فى (ملكال) من جنوب السودان مدرسة ابتدائية مصرية أنشأتها وزارة المعارف المصرية منذ سنوات هناك حيث توجد إدارة للرى المصرى ، وأن هذه المدرسة يعلم فيها معلمون مصريون أبناء الجنوب باللغة العربية ، ويمتحن تلاميذها فى امتحان الشهادة الابتدائية المصرية ، وقد نجحت جهود هذه المدرسة نجاحاً ملحوظاً. فهل المعلمون المصريون يفهمون اللغة المحلية فى جنوب السودان أكثر مما يفهمها معلمو شمال السودان ؟

ثم كيف توافر معلمو اللغة الإنجليزية الذين يعرفون لغة أهل الجنوب دون أن يتوافر مثلهم معلمون للغة العربية ؟ إذا كان معلمو الإنجليزية من السودانيين الشماليين فحكمهم حكم من يعلمون اللغة العربية من مواطنيهم ، وإن كانوا من الإنجليز فما أحسبهم يدعون أن هؤلاء هم الذين أوتوا القدرة على فهم لغة الجنوب .

إن ما يبديه البريطانيون فى السودان بهذا الصدد إنما هو تعلات يقصد بها الوقوف فى وجه الثقافة المصرية خاصة ووجه

كشكول الأسبوع

□ سبق أن أشرنا إلى موافقة مجلس كلية الآداب على تعيين الأستاذ عبد الوهاب عودة أستاذاً للكرسى شوقى . ونضيف الآن إلى ذلك أن المذكرة المعدة لهذا الغرض تقضى أن يكون ذلك ترقية للأستاذ على أن تسند الوظيفة نفسها إلى أستاذ كبير غير متفرغ قد يختار من الأساتذة الذين أحيلوا إلى المعاش . وقد رفع الموضوع إلى مجلس الجامعة .

□ الصديق الكريم الأستاذ محمد سعيد العريان أديب مرزأ ، وآخر ما حدث له أن سطا بعض اللصوص على داره فسرقوا ما يقدر بنحو مائتى جنيه . وقد رفع هذا الحادث وؤوس الأدباء إذ أثبت أن فى يوتهم ما يطمع السارقين ... لا أخال الله بيت الأستاذ بما يسرق ، على ألا يسرق .

□ استقر الرأى فى مجمع فؤاد الأول للغة العربية على إخراج معجم فيشر ، وهو المعجم الذى كان يشرف عليه فى المجمع الدكتور فيشر المستشرق الألمانى ، وانقطع العمل فيه باقطاعه عن مصر فى خلال الحرب حتى توفى أخيراً . وتقوم فكرة هذا المعجم على بيان سياق الكلمات فى تراكيبها المأثورة . وقد شكلت لجنة من بعض موظفى المجمع لمراجعة ما خلفه فيشر من قصاصات وأوراق خاصة بالمعجم . وتتجه الرغبة إلى أن يتولى إعداده للطبع أحد المستشرقين الذين اشتركوا مع فيشر فى هذا العمل .

□ جاء من باريس أن مدير جامعة باريس أقام مأدبة غداء تكريماً للدكتور طه حسين بك حضرها جماعة من رجال الفكر فى فرنسا ، كما حضرها سفير مصر فى باريس الذى أعرب عن اغتباطه بما سمع من تنويه المثقفين الفرنسيين بمواهب الكاتب المصرى الكبير وإعجابهم بمؤلفاته التى ترجم كثير منها إلى اللغة الفرنسية .

□ وجاء من باريس أيضاً أن الأب جوميه عضو المعهد الفرنسى بالقاهرة ألقى محاضرة عن مصر بين فيها خطأ السائحين فى مصر اهتمامهم على الآثار الفرعونية ، فقد تعاقبت على مصر حضارات أخرى كحضارة البطالسة والحضارة الإسلامية ، وخلفت فيها آثاراً جديرة بالاهتمام ؛ وكذلك يلبث الوقوف على مظاهر التقدم الحديث فى مصر .

□ يهتم الفنيون فى وزارة المعارف بمعرض (مصر — فرنسا) الذى يفتتح فى ٢٦ سبتمبر القادم بباريس ، وذلك من حيث اشتراك مصر فى معروضاته والإشراف على تنظيمه وسيعين افتتاحه سالى الأستاذ على أيوب وزير المعارف ، وقد ندب بعض موظفى الوزارة للسفر إلى باريس للاشتراك فى الإجراءات التمهيدية لافتتاح المعرض

انتشار التعليم على العموم ، فهم لا يريدون تعليماً يستفيد به المتعلمون وإنما يريدون تعليما «يجلز» وحسب . وزمام الإنجليزية في يدهم يطيعون من يعلمونه بها كما يشاؤون ، بخلاف الأمر في تعليم العربية غير المأمون.

وتلك « التعلات » ليست جديدة علينا ، فقد سمعناهم من عهد قريب يقولون — لمعارضة التوسع في إنشاء المدارس المصرية بمدن السودان — إنه ليس من مصلحة البلاد تعدد الثقافات فيها وقد فندت هذا القول في حينه . ثم خطب بعد ذلك معالي الأستاذ على أيوب وزير المعارف في حفلة نهاية العام الدراسي الماضي بكلية فيكتوريا الإنجليزية فقال إنه يرى نجاح هذه الكلية في مصر دليلا على فائدة تعدد الثقافات !

وكانت هذه رمية مسددة من مسالمه كان أحرى بالإنجليز في مصر أن يبعثوا بها إلى زملائهم في السودان ، ولكنهم لم يفطنوا لأنهم يوقنون أن ما يقوله الزملاء هناك إنما هو « تعلات ».

وبعد ، فإني أبعث إلى السيد عبد الرحمن على طه بتحية من شمال الوادي ، لتشدده في أن تدرس اللغة العربية دراسة أساسية في جنوب السودان ، تشدداً بلغ حد التهديد بالاستقالة ، ويبدو من آخر الأخبار أنه مصر على رأيه وأنه أدنى إلى النجاح فيه ، وهو موقف مشرف ينظر إليه التاريخ نظرة ملؤها الاحترام والاعتبار .

مركب إداعة :

إذا رأيت في الصحف أو سمعت في البرلمان نقداً للإذاعة ينصب على تقصيرها في مسألة من المسائل التي يجب أن تهتم بها ، فلا بد أن يرى على أثر ذلك في مجلة الإذاعة المصرية — إن كنت تراها — أن إذاعتنا مهتمة بهذه المسألة أكبر الاهتمام ولم تتوان من أن تتخذ فيها كيت وكيت ، وذلك بأسلوب يجتهد فيه كاتبه أن يمشي موضع المؤاخذة بالتسميم والتهويش دون أن يحرج نفسه بالتفصيل والتبيين ؛ وبذلك تحاول الإذاعة أن تعوض النقص ، ولكنها تركبه ..

وآخر مثل لذلك ما أخذه الكتاب على الإذاعة من تقصيرها في تسجيل روايات نجيب الريحاني المسرحية ، وكانت الإذاعة تذيعها من مسرحه ، فكان أن توفي ولم يسجل له عمل مسرحي .

ثم طلعت مجلة الإذاعة في الأسبوع الماضي (عدد ٧٤٥) تقول إننا سنقدم قريباً رواية للريحاني ، وأعقبت ذلك بأن الإذاعة المصرية تحتفظ بتسجيلات وافية لأصوات العظماء والأدباء والفنانين ، وأنها لم تقصر في هذا المضمار .

وتوهم المجلة بذلك أنها سجلت شيئاً للريحاني ، دون أن تحرج نفسها بذكر اسم الرواية ، على طريقتها التمويهية المتقدمة .

وأخيراً ، يوم الخميس الماضي تمخض المذياع فنقل من سينما استديو مصر فلم (سي عمر) لنجيب الريحاني !

وكفى الله الإذاعة عناء التسجيلات ! !

عباس خضر

□ أعلنت سفارة الباكستان في القاهرة عن حاجة الإذاعة الباكستانية إلى مدير لقسم العربي بها وساعدين له ، وذكرت الشروط التي يجب توافرها — من حيث الكفاية والمؤهلات — فيمن يتقدم لهذه الوظائف . والشروط في جملتها لا تنطبق في واحد من كبار المشرفين على إدارة الإذاعة المصرية وخاصة المراقب العام .

□ كتب الأستاذ سلامة موسى في « النداء » يوم الثلاثاء الماضي مقالا حل فيه على من يسمى دولة إسرائيل (مزعومة) « لأنه يهدد الكيان العربي على الاستطالة بهذه الدولة الجديدة التي تحاول أن توجد لنفسها جيشاً قوياً وحكومة علمية وأغلبية عربية » . كما قال . وهذه عينة أخرى من الأفكار الحرة « المزعومة » التي يدافعون عنها في رابطة الأدباء .

□ ظهر العدد الأخير من مجلة الإذاعة المصرية ، وعلى صفحة غلافه الأولى صورة سجاد ، وعلى صفحة الغلاف الثانية صورة امرأة عارية (بالمايوه) — خلطوا عملا صالحاً وآخر سيئاً .

□ أعلنت جريدة الزمان بجريدة الأهرام عن مسابقة شعرية تجريها في (ركن الأدب) بها بين الشعراء الناشئين . ولعل الجريدة ترمي بالإعلان في وسيلة أخرى وعدم الاكتفاء بالنشر فيها إلى أن تنبه من لا يقرؤها من الشعراء الناشئين إلى المسابقة . وقد رأيت أن أقوم لها هذا الفرض بهذه التبذة .

□ أنشأت الجالية اللبنانية بمدينة مكسيكو مدرسة عربية ، وقد بلغ عدد تلاميذها ٢٥٠ وكلهم من أبناء المهاجرين العرب الذين يرغبون في درس لغة وطنهم الأول .